الترقي والتدلي في سورة الواقعة دراسة موضوعية

ا.م.د.نضال مجيد عبود

جامعة تكريت / كلية التربية للبنات قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

Assist. Prof. Dr. Nidhal Majeed Aboud

الخلاصة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم اما بعد : تناولت في هذا البحث لون بلاغيا من الوان البلاغة في كتاب الله عز وجل , والذي يكشف عن وجوه اعجازه من حيث بلاغته فيبين لنا اسلوبان من اساليب البلاغة وهما الترقي والتدلي فهما من الاساليب البلاغية ذات القيمة العلمية الكبيرة وذلك لكونهما يرتبطان ارتباط وثيق بمبحث التقديم والتأخير الكلمات المفتاحية:الترقي؛التدلي؛ الواقعة' سورة';اية

Abstract

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and may prayers and peace be upon the Messenger of Allah and his family and companions, but after: I dealt with this research on a rhetorical color in the Book of God AlmightyKeywords: promotion; prolapse; Al_Waqiah 'surah ' verse

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين ان القرآن الكريم هو المعجزة الله الخالدة خلود الدهر حتى يرث الله الارض ومن عليها , فمنه يستمدون الهداية ومنه يقتبسون البراهين حيث جعل الله عز وجل هذا القرآن اية عظيمة تدل عليه . وبه تحدى العرب اهل الفصاحة والبلاغة والبيان على ان يأتوا بمثل هذا القرآن فلم ولن يستطيعوا الاتيان بمثله ولو كان بعضهم لبعض مساندا .فقد احتوى هذا الكتاب المبارك على دقة اللغة والسلاسة والتعبير الذي لايوجد في اي كتاب غيره , اما اسلوبه فقد بلغ القمة لما يحويه من فصاحة وبلاغة ونرى ذلك في جميع آياته وقد كفل الله تعالى لكتابه العظيم من المفسرين من يحفظ اسراره ومعانيه،زيادة على تكفله سبحانه بحفظ الفاظه ومبانيه ،ودلالة حفظ الله تعالى له واضحة في عناية المفسرين به على اختلاف ازمانهم ، واماكنهم ، ومشاربهم العلمية ، اذ تناولوا تفسيره لغة ، وبلاغة ، وبيانا ، وفقها ، واعجازا ، وعبارة ، واشارة ، وفسروه بالمعقول ، وبالمأثور المنقول وخدمة لكتاب الله عز وجل وحرصا على ابراز بعض جوانب اعجاز هذا الكتاب العظيم اجتهد علماء المسلمين بحثا ودراسة واستقصاء حتى اكتشفوا من عناصر اعجازه مالم يكتشفه السابقون . هذا الذي دفعني لكي اسلط الضوء على جانب مما اكتشفوه فقد كان بحثي هو دراسة جانب من الاعجاز البياني الموجود في سورة الواقعة فقمت بدراسة موضوع الترقي والتدلي في هذه السورة المباركة , حيث يعد اسلوبي الترقي والتدلي من الاساليب البلاغية ذات القيمة العلمية الكبيرة وذلك لكونهما يرتبطان ارتباط وثيق بمبحث التقديم والتأخير , وهو احد فروع علم المعاني والذي يكشف عن اسرار البيان القرآني ويلتمس من خلاله مواطن الاعجاز البلاغي . ومن هنا جاءت اهمية الموضوع.اما اهم اسباب اختيار الموضوع هو الرغبة في خدمة كتاب الله العظيم و ابراز بعض جوانب اعجازه البياني من خلال هذه السورة المباركة وكذلك معرفة اساليب العرب في الكلام التي وضعها القرآن وبلغ بها درجة الاعجاز .كما تبين طرق عناية المفسرين بأسلوبي الترقي والتدلي ومدى اعتمادهم عليه في التذوق البياني لايات القرآن الكريم , وايضاً تركز الدراسة على التدقيق في الجوانب التي فصّل فيها المفسرون او اشاروا اليها في هذا الاطار. كما وتهدف الدراسة الى البحث في الجاني التأصيلي والتطبيقي لدى المفسرين في اسلوبي الترقي والتدلي هذا وقد اقتضت طبيعة البحث ان اقسمه على مقدمة وتمهيد ومبحثين المبحث الأول التعريف بسورة الواقعة ويتضمن عدة مطالب,اما المبحث الثاني فكان بعنوان آيات الترقي والتدلي في سورة الواقعة وينقسم الى مطلبين ثم ختمت بحثي بخاتمة واهم النتائج التي توصلت اليها.وفي الختام لا يسعني الا ان اقول اني قد بذلت جهدي في هذا البحث ولا ادعي الكمال لان الكمال لله سبحانه وتعالى ويبقى هذا البحث عملا بشريا قابلا للخطأ والصواب فما كان فيه من صواب فذلك بتوفيق الله عز وجل وما كان فيه من خطأ فمن نفسي واستغفر الله منه انه هو الغفور الرحيم وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

التمهيد مفهوم الترقي والتدلي واهميتهما

اولاً: الترقي لغة واصطلاحاً

الترقي في اللغة. الراء والقاف والحرف المعتل اصول ثلاثة متباينة الاول :هو الصعود كما في قوله تعالى﴿ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ ﴾ [١] والعرب تقول :ارق على ظلعك اي اصعد بقدر ماتطيق . والثاني عوذة يتعوذ بها من رقيت الانسان من الرقية اما الثالث فهو بقعة من الارض "[٢]. وقال ابن منظور: رقي الى الشيء رقيا ورقوا وارتقى يرتقي وترقى : صعد ورقى فلان في الجبل يرقى رقيا اذا صعد ويقال مازال فلان يرتقي به الامر حتى يبلغ غايته وترقى في العلم اي رقي فيه درجة درجة [٣] وفي الصحاح رقيت في السلم بالكسر رقيا ورقيا اذا صعدت ,وارتقيت مثله .والمرقاة بالفتح الدرجة , ورقى عليه كلاما ترقية اذا رفع ؛والرقوة دعص من رمل . [٤].

الترقي في الاصطلاح. الترقي : هو ان يعرج بالكلام من معنى الى اعلى او هو البدأ من الادنى الى الاعلى كما في قوله تعالى ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ [١]. , حيث بدأ سبحانه وتعالى بالادنى لغرض الترقي لان اليد اشرف من الرجل والعين اشرف من اليد والسمع اشرف من البصر. "[٢]. فالترقي هنا من جهة المعنى فالمعنى المترقي اليه ابلغ من المترقى عنه فهذا من جهة المعنى والحتوى لا من جهة الالفاظ والتراكيب فالقرآن الكريم نظمه كله بيلغ؛ ولا يوجد تفاضل في نظمه قال ابو حيان : هو مااخبر به فاضل عما قبله "[٣].

ثانياً: التدلي لغة واصطلاحا

التدلي في اللغة. قال ابن منظورالتدلي هو النزول من العلو او هو القرب بعد علو ؛ وتدلى تواضع ,ودانيته اي داريته "[٤]. وتدلى علينا من ارض كذا اي اتى الينا , ودلى حاجته دلوا اي طلبها وتدلى بالشر : انحط عليه . [٥] واما قوله عز وجل ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ [٦]. نقل صاحب التهذيب عن الفراء انه قال : ثم دنا جبريل من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى كأن المعنى ثم تدلى فدنا؛ قال هذا جائزاذا كان المعنى في الفعلين واحد.وقيل قرب وتدلى اي زاد في القرب, كما تقول :دنا مني فلان وقرب. [١].

التدلي في الاصطلاحالتدلي :هو الدنو والاسترسال وقيل في الاصل الامتداد الى جهة السفل ثم استعمل في القرب من العلو[٢] وقال السيوطي التدلي بأن يذكر الاعلى ثم الادنى لنكتة مثل (الرحمن الرحيم) [١], فأن الاول ابلغ ولو اقتصر عليه لاحتشم ان يطلب منه اليسير فكمل بالالطف [٣] وقال الكفوي : معنى التدلي هو ترتيب الاشياء من الاعلى الى الادنى وهو عكس الترقي وسمي التنزيل ايضا [٤].

ثالثا: اهمية الترقي والتدلي في القرآن

ان للترقي والتدلي اهمية كبيرة في التفسير وذلك لارتباطها الوثيق بموضوع التقديم والتاخير حيث يعتبران فرع من فروعه فالتقديم والتخير له اغراض واسباب, منها الترقي والتدلي , فهنا تظهر اهمية هذين الاسلوبين حيث يظهر من خلالهما مواطن الاعجاز الموجودة في نظم القرآن الكريم فاسلوب الترقي من الاعلى الى الادنى يدفع توهم التكرار من ظاهر الاية فهناك ايات قرآنية يلاحظ من ظاهرهاان فيها تكرارا لكن اسلوب الترقي يرفع هذا التوهم وتظهر بلاغة النظم القرآني ودقته , وكذلك تظهر اهمية هذين الاسلوبين في التدرج في الكلام كما في قوله تعالى ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾ [٢] ان للترقي والتدلي اهمية كبيرة في التفسير وذلك من خلال بيان مواطن الاعجاز في نظم القرآن فهذين الاسلوبين تجعل القاريء يتأمل موافقة النظم القرآني واسرار ترتيبه .

المبحث الأول التعريف بسورة الواقعة

المطلب الأول اسم السورة وعدد آياتها ومكيتها ومدنيتها وفضلها

اولاً: اسم السورة : سميت هذه السورة بالواقعة لافتتاحها بقوله تعالى﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ [٣]ولأنها تقع عند قربة, قيل لكثرة ما يقع فيها من الشدائد.[٤] والواقعة اسم من أسماء يوم القيامة كالصاعقة وغيرها. والواقعة: الصيحة وهي النفخة في الصور[٥] والتسمية هذه هي توقيفية حيث سميت بالواقعة بتسمية النبي صلى الله عليه وسلم[٦].

ثانيا: عدد آياتها. عدد آيات سورة الواقعة ست وتسعون آية في عد أهل الكوفة , وسبع وتسعون آية في عد اهل البصرة وتسع وتسعون آية عند الباقين[٧]ثالثا: مكية السورة ومدنيتها : اختلف المفسرون في كون سورة الواقعة مكية ام مدنية , فقال بعض العلماء انها مكية . والبعض الاخر انها مدنية او ان جزء منها نزل بالمدينة , والجمهور يرون انها مكية , وقال ابن عطية : هي مكية باجماع المفسرين الموثوق بهم ,وقيل فيها ايات مدنية او مما نزل في السفر وهذا كله غير ثابت[٨]

المطلب الثاني تاريخ نزول السورة ومناسبتها

أولاً: تاريخ نزول السورة نزلت سورة الواقعة في مكة بعد سورة طه وقبل سورة الشعراء وهي السورة السادسة والاربعون في ترتيب نزول السور اما ترتيبها في المصحف فهي قبل سورة الحديد وبعد سورة الرحمن. [٩]

ثانياً: مناسبة لما قبلها وما بعدها

يقول البقاعي رحمه الله: مقصودها شرح أحوال الأقسام الثلاثة التي ذكرت في سورة الرحمن للأولياء من السابقين واللاحقين والأعداء المنافقين من المصارحين والمنافقين من الثقلين للدلالة على تمام القدرة بالفعل والاختيار الذي دل عليه أخر الرحمن بإثبات الكمال ودل عليه أخر هذه السورة بالتنزيه بالنفي بكل شيء به نقص , ثم الأثبات بوصف العظمة يجمع الكمال من الجلال والجمال[١٠].

المطلب الثالث ما اشتملت عليه السورة

ابتدأت السورة بالحديث عن اضطراب الأرض وتفتت الجبال حين قيام الساعة ثم صنفت الناس عند الحساب الى ثلاث أقسام أصحاب اليمين وأصحاب الشمال والسابقين وأخبرت عن مثال كل فريق وما اعده الله لهم من الجزاء العادل يوم القيامة .ثم أوضحت ان الأولين والأخرين مجتمعين في هذا اليوم. وبعد ذلك أقامت الأدلة على وجود الخالق ووحدانيته وكمال قدرته. وأثبات البعث والنشور والحساب(١١).

ثم تختم الكلام بذكر الاحتضار وبنزول الموت وانقسام الناس يوم الحساب وعاقبة كل قسم إذن فالسورة كغيرها من السور المكية اعتنت بغرس العقيدة وإقامة الدلائل على توحيد الربوبية والألوهية , أما محورها الرئيسي فكان في تقرير حقيقة البعث و الجزاء(١٢). وقد تحدثت سورة الواقعة عن مصير المكذبين الضالين وما اعده الله تعالى لهم من أنواع العذاب فلما أشارت هذه الآيات الى قبائح مرتكباتهم اعقب تعالى بتنزيهه عز وجل عن سوء ما افتعلوه وضلالهم فيما جهلوه فقال تعالى﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ (١٣) أي نزهه عن عظيم ظلالهم وسوء احترامهم ثم افتتح سورة الحديد التي بعدها بالتسبيح أيضا(١٤) يقوله تعالى ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (١٥).

المبحث الثاني: آيات الترقي والتدلي في سورة الواقعة

المطلب الأول آيات الترقي في سورة الواقعة

اولا : قوله تعالى ﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ (١).**الكوب له وجهان** : الاول انه من جنس الاقداح ,وهو قدح كبير والثاني من جنس الكيزان ولاعروة له ولا خرطوم . وقال قتادة الاكواب هي التي يغترف بها وليس لها خراطيم؛وهي اصغر من الاباريق .(وكاس من معين) اي كأس خمر من شراب معين ظاهر للعيون ,جار. (٢)وفي هذه الاية القرآنية الكريمة قدم المولى عز وجل الاكواب و الاباريق على الكأس لغرض الترقي ؛ففي تأخير الكأس ترتيب حسن وكذلك في تقديم الاكواب اذا كان الكوب منه يصب الشراب في الابريق ومن الابريق الكأس ,وفي قوله جل وعلى ﴿ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ في ذلك بيان ماموجود في الكأس او هو بيان مافي الاكواب والاباريق. يقول الرازي: يحتمل ان يكون الكل من معين لكن الاول اظهر بالوضع والثاني ليس كذلك فلما قال جل وعلا ﴿ وَكَأْسٍ ﴾ فكأنه قال :ومشروب وكأن السامع محتاج الى معرفة ذلك المشروب ؛واما الابريق فدلالته على المشروب ليس بالوضع ؛واما المعنى فلان كون الكل ملآنا وهو الحق ولان الطواف بالفارغ لا يليق فكان الظاهر بيان مافي الكل . ومما يؤيد الاول انه تعالى عند ذكر الاواني ذكر جنسها لانوع مافيها فقال تعالى ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾. . (١٦)وعند ذكر الكأس يبين مافيها فقال عز وجل (وكأس من معين) فيحتمل ان الطواف بالاباريق وان كانت فارغة للزينة والتجمل وفي الاخرة تكون للاكرام والتنعم لا غير. . (١٧) وقيل في الوسيط: اي يطوفون عليهم بأكواب اي بأقداح لا عرا لها, واباريق, اي وبأوان ذات عرا (كأس من معين) اي وبأناء مملوء بالخمر الكثير الجاري فقوله (معين)من المعن بمعنى الكثرة. . (١٨)

ثانيا: قوله تعالى﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴾. (١٩)في هذه الايات القرانية الكريمة نجد ان المولى عز وجل قدم الفاكهة على لحم الطير وهذا نوع من الترقية حيث قدم المولى عز وجل الابلغ وهو الفاكهة على النوع الاخر من الطعام وهو اللحم على الرغم من ان الجائع حاجته الى اللحم اكثر. وفي هذا التقديم والتأخير بلاغة عظيمة تظهر من وجوه احدهما: ان العادة في الدنيا هو تقديم الفاكهة في الاكل والجنة وضعت بما علم في الدنيا من الاوصاف ,وثانيهما : ان الحكمة في الدنيا تقتضي اكل الفاكهة اولا لانها الطف واسرع انحدارا واقل حاجة الى المكث الطويل في المعدة للهظم؛ ولان الفاكهة تحرك الشهوة للاكل والاكل يدفعها .والثالث يخرج من الذي ذكر جوابا خلا عن لفظ التخيير والاشتهاء وهو انه تعالى لما بين الفاكهة دائمة الحضور والوجود واللحم يشتهى ويحضر عند الاشتهاء دل هذا على عدم الجوع لان الجائع حاجته الى اللحم اكثر من اختياره اللحم فقال عز وجل ﴿ وَفَٰكِهَةٍ ﴾ لان الحال في الجنة يشبه حال الشبعان في الدنيا فيميل الى الفاكهة اكثر فقدمها . (٢٠) وجاء في التحرير والتنوير :ان تقديم ذكر الفاكهة على ذكر اللحم قد يكون لانه الفواكه اعز , وبهذا يظهر وجه المخالفة بين الفاكهة ولحم الطير, فجعل التخيير للاول والاشتهاء للثاني , ولان الاشتهاء اعلق بالطعام منه بالفواكه .فلذة كسر الشهية بالطعام لذة زائدة على لذة حسن طعمه,وكثرة التخيير للفاكهة هي لذة تلوين الاصناف . وحور عين عطف على ولدان مخلدون اي ويطوف عليهم حور عين. (٢١)وقال الامام الغزالي رحمه الله :يستحب تقديم الفاكهة ان كانت فذلك اوفق في الطب فانها اسرع استحالة فينبغي ان تقع في اسفل المعدة. (٢٢)والذي يتأمل ايات القرآن الكريم اثناء الحديث عن طعام اهل الجنة يلاحظ ان الله تعاى يذكر الفاكه ثم يذكر بعدها اللحم ففي ذلك حكمة طبية عظيمة فالفاكهة تحتوي سكريات بسيطة وسهلة في الامتصاص والهظم؛ وهي المصدر الاساسي للطاقة في الجسم وبالتالي فانها تذهب الجوع .بينما لو بدأ الانسان بأكل اللحم اولا لاحتاج جسمه الى ثلاث ساعات لامتصاصه ؛ واوضح العلماء ان هذه الخلايا التي تستفيد

استفادة سريعة من السكاكر البسيطة هي خلايا جدر الامعاء والزغابات المعوية والتي تنشط بسرعة عندما تصلها السكاكرالموجودة بالفاكهة وتستعد للقيام بوضيفتها على اتم وجه في امتصاص مختلف انواع الطعام التي يأكلها الانسان بعد الفاكهة ؛ واكد خبراء التغذية ان تناول الفاكهة بعد الطعام يدمر انزيم بيتالين وهو انزيم اساسي لاتمام عملية هظم النشويات ؛ واوضحت دراسة سويسرية حديثة ان تناول الفاكهة في نهاية الطعام اشبه بتناول جرعة السم , لان الفاكهة تحتاج الى مرور بطيءالى المعدة وقد تتحول الى كحول يعوق عملية الهظم. والمحت الدراسة الى انه في الوقت نفسه تفقد الفاكهة ماتحويه من فيتامينات متنوعة تضطرب عملية التمثيل الغذائي للبروتين وينتج عن ذلك انتفاخ في المعدة .[٢٣].وهنا تتجلى الحكمة من ذلك في قوله تعالى ﴿ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [٢٤]

ثالثا: قوله تعالى ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ﴿٢٨﴾ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴿٢٩﴾ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ﴿٣٢﴾ ﴾ [٢٥]

قال الرازي :ماالحكمة في تقديم الاشجار المورقة على غير المورقة نقول :هي ظاهرة ,وهو انه قدم الورق على الشجر على طريقة الارتقاء من النعمة الى ذكر نعمة فوقها والفواكه اتم نعمة ولما كان السدر من شجر البادية وكان محبوبا للعرب ولم يكونوا مستطيعين ان يجعلوا منه في جناتهم وحوائطهم لانه لايعيش الا في البادية فلا ينبت في جناتهم خص بالذكر من بين شجر الجنة اغرابا به وبمحاسنه التي كان محروما منها من كان لايسكن البوادي وبوفرة ظله وتهدل اغصانه ونكه ثمره, ووصف بالمخضود اي المزال شوكه فقد كملت محاسنه بأنتفاء مافيه من اذى. ففي هذه الايات الكريمة وصف الباري عز وجل لاهل الجنة اسباب النزهة المعروفة في الدنيا ؛وهي الاشجار وظلالها والمياه والانهار واطرادها.

المطلب الثاني آيات التدلي في سورة الواقعة.

اولا: قوله تعالى: ﴿ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿٩﴾ ﴾ [٢٦] في هاتين الايتين الكريمتين يظهر لنا اسلوب التدلي حيث قدم المولى عز وجل اصحاب الميمنة على اصحاب المشأمة وذلك حسب ترتيبهم في الفضل فاصحاب اليمين افضل من الصحاب الشمال يقول البغوي رحمه الله :قدم المولى عز وجل اصحاب الميمنة على اصحاب المشأمة تعظيما لشأنهم وتفخيما لاحوالهم[٢٧]. يقول الرازي رحمه الله :ما الحكمة من تقديم اصحاب اليمين الجواب ان نقول : ذكر الواقعة وما يكون عند وقوعها من الامور الهائلة انما يكون لمن لايكون عنده من محبة الله تعالى مايكفه مانعا عن المعصية . واما الذين سرهم مشغول بربهم فلا يحزنون بالعذاب فلما ذكر تعالى (اذا وقعت الواقعة) وكان فيه من التخويف مالا يخفى وكان التخويف بالذين يرغبون ويرهبون بالثواب والعقاب اولى ذكر ما ذكره لقطع العذر لا نفع الخبر[٢٨].

ثانياً : قال تعالى ﴿ نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تَذۡكِرَةٗ وَمَتَٰعٗا لِّلۡمُقۡوِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [٢٩]في هذه الاية القرآنية الكريمة قدم المولى عزوجل الابلغ وهو التذكير بنار الاخرة في جهنم فقال جل وعلا﴿ نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تَذۡكِرَةٗ ﴾ وهذ اسلوب بلاغي عظيم وهو اسلوب التدلي حيث رتب الشياء من الاعلى الاهم الى الادنى فهنا قدم من فوائد النار ماهو اهم وآكد من تذكيرنا بنار جهنم ثم اتبعه بفائدة في الدنيا , والنار من اعظم الدلائل على البعث وفيها انتقال من شيء الى شيء واحداث شيء من شيء ولذلك امر في اخرها بتنزيهه تعالى عما يقول الكافرون [٣٠] وقال الفخر الرازي رحمه الله: في هذه الاية لطيفة وهو انه تعالى قدم كونها تذكرة على كونها متاعا , ليعلم ان الفائدة الاخروية اتم وبالذكر اهم[٣١] . وفي قوله تعالى ﴿ وَمَتَٰعٗا لِّلۡمُقۡوِينَ ﴾ والمعنى انه ينتفع بها اهل البوادي والاسفار, فان منفعتهم بها اكثر من منفعة المقيم وذلك انهم يوقدونها ليلا لتهرب منهم السباع, ويهتدي بها الضلال وغير ذلك من المنافع [٣٢].يقول السعدي :﴿ نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تَذۡكِرَةٗ ﴾ للعباد بنعمة ربهم وتذكرة بنار جهنم التي اعدها الله سبحانه وتعالى للعاصين وسوطا يسوق به عباده الى دار النعيم ﴿ وَمَتَٰعٗا لِّلۡمُقۡوِينَ ﴾ اي المنتفعين اي المسافرين وخص الله المسافر بذلك اعظم من غيره ولعل السبب في ذلك لان الدنيا كلها دار سفر, والعبد من حين ولد فهو مسافر الى ربه فهذه النار جعلها الله متاعا للمسافرين في هذه الدار وتذكرة لهم بدار القرار[٣٣].ثالثا : قوله تعالى ﴿ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ﴿٥﴾ فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا ﴿٦﴾ ﴾ [٣٤]في هذه الايات القرآنية الكريمة صورةمن صور التدلي حيث بدأ عز وجل بذكر (رجت الارض) اي زلزلت وبعد هذا الزلزال﴿ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ﴾اي فتت فكانت (هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا) اي غباراً يقول الشنقيطي رحمه الله :اذا رجت هو بدل من قوله ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١﴾ ﴾ [٣٥] والرج التحريك الشديد, وما دلت عليه هذه الاية من ان الارض يوم القيامة تحرك تحريكا شديدا جاء موضحا في ايات اخر كقوله تعالى ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ﴿١﴾ ﴾ [٣٦] . وقوله تعالى ﴿ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ﴾ اي فتتت تفتيتا فكانت كالبسيسة , وهي دقيق ملتوت بسمن ,وهذا الوجه يشهد له قوله تعالى ﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ ﴾ [٣٧]فقوله كثيبا مهيلا اي رملا متهايلا , ومادلت عليه هذه الايات من انها تسلب عنها قوتها الحجرية وتتصف بعد الصلابة والقوة باللين الشديد

الذي هو كلين الدقيق والرمل المتهايل ,يشهد له في الجمله تشبيهها في بعض الايات بالصوف المنفوش الذي هو العهن , كقوله تعالى (﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ ﴾ [٣٨], واصل العهن اخص من مطلق لانه المصبوغ خاصة . وقال بعضهم :الجبال منها جدد بيض وحمر ومختلف الوانها وغرابيب سود ,فاذا بست وفتتت يوم القيامة وطيرت في الجو اشبهت العهن اذا طيرته الريح في الهواء , وهذا الوجه يدل عليه ترتيب كينونتها هباء منبثا بالفاء على قوله تعالى ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ لان الهباء هو ماينزل من الكوة من شعاع الشمس اذا قابلتها , ومنبثا اي متفرقا , ووصفها بالهباء المنبث انسب لكون البس بمعنى التفتيت والطحن . [٣٩] وقال البيضاوي رحمه الله :رجت الارض اي حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم مافوقها من بناء وجبل, وبس الجبال اي فتتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته ,او سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها , فكانت غبارا منتشرا [٤٠], يقول الرازي رحمه الله :(فكانت الفاء هنا للترتيب الزماني لان الارض مالم تتحرك والجبال مالم تنبس لاتكون هباء منبثا, والبس التقليب ,والهباء هو الهواء المختلط باجزاء ارضية تظهر في خيال الشمس اذا وقع شعاعها في كوة) [٤١] .

الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات. فبعد هذا العرض التفصيل لأسلوب الترقي والترجي في سورة الواقعة توصلت الى نتائج اجملها فيما يلي.

١. أن أسلوبي الترقي والتدلي من الأساليب البلاغية العظيمة والتي تبين أهمية نظم القرآن الكريم.

٢- ان هذين الأسلوبين لهما علاقة كبيرة في موضوع التقديم والتأخير علاقة الفرع بالأصل فيعدان غرض من أغراض التقديم والتأخير وسبب من الأسباب المرمية له.

٣- ان لأسلوبي الترقي والترجي أهمية كبيرة ومن هذه الأهمية دفع توهم التكرار من ظاهر الآية .

٤- ان ترتيب نظم القرآن على وجه الارتقاء من نعمة الى نعمة أخرى اكبر منها يعد وجها من وجوه البلاغة.

٥- ان سورة الواقعة من السور القرآنية المشتملة على كثير من الأساليب البلاغية العظيمة ومن هذه الأساليب هو أسلوبي الترقي والتدلي.

وفي الختام احمد الله سبحانه وتعالى الذي انعم عليَ في إتمام هذا البحث (صلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم)

المصادر والمراجع

١ – البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ): محمد أبو الفضل إبراهيم,ط١، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م, دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

٢- التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٣. التَّفْسِيرُ البَسِيْط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ),تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه, عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.ط١,، ١٤٣٠ هـ.

٤. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)تحقيق: سامي بن محمد سلامة , دار طيبة للنشر والتوزيع,ط٢,١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

٩. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : د وهبة بن مصطفى الزحيلي : دار الفكر المعاصر – دمشق,ط٢، ١٤١٨ هـ.

١٠. التفسير الواضح: الحجازي، محمد محمود, دار الجيل الجديد – بيروت,ط١٠, ١٤١٣ هـ.

١١. التفسير الوسيط للزحيلي: د وهبة بن مصطفى الزحيلي: دار الفكر – دمشق,ط١ – ١٤٢٢ هـ.

١٢. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ),تحقيق: أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة,ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

١٣. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ),تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, دار الكتب المصرية – القاهرة,ط٢، ١٣٨هـ .

١٤. الدر المنثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ), دار الفكر – بيروت

١٥. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي,تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي),ط١، ١٤٢٢هـ.

١٦. صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ),تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي –
١٧. الطبقات الكبرى أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ),تحقيق: محمد عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية – بيروت,ط١, ١٤١٠ هـ.
١٨. طبقات المفسرين للداوودي: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت: ٩٤٥هـ), دار الكتب العلمية – بيروت.
١٩ . القراءات وأثرها في علوم العربيةمحمد محمد سالم محيسن(ت: ١٤٢٢هـ), مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة,ط١، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م.
٢٠. لباب النقول في اسباب النزول : عبدالرحمن بن ابي بكر بن جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١هـ) , دار الكتب العلمية , بيروت ـ لبنان
٢١ . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ),تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد,دار الكتب العلمية بيروت,ط١ – ١٤٢٢ هـ ,:٢/٥٤٠.
٢٢ . مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، ابو البركات عبدالله بن محمد بن محمود حافظ الدين النسفي ، المحقق : يوسف علي بديوي ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، ط/١، ١٤١٩ .
٢٣. معالم التنزيل ، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، المحقق : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش ، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .
٢٤ . معرفة الصحابة: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ),تحقيق: عادل بن يوسف العزازي, دار الوطن للنشر، الرياض,ط١, ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.
٢٥. الناسخ والمنسوخ: أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقري ,تحقيق: زهير الشاويش , محمد كنعان,المكتب الإسلامي – بيروت,ط١، ١٤٠٤ هـ.
٢٦. ناسخ القرآن ومنسوخه: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي , تحقيق: أبو عبد الله العاملي السّلفي الداني بن منير آل زهوي , شركه أبناء شريف الأنصارى – بيروت,ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .
٢٧. النكت والعيون : ابو الحسن علي محمد بن محمد بن حسن البصري البغدادي الشهير بالمارودي (ت: ٤٥٠هـ), تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبدالرحيم , دار الكتب العلمية , بيروت ـ لبنان.
٢٨ . نواسخ القرآن : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ),تحقيق: محمد أشرف علي المليباري، وأصله رسالة ماجستير – الجامعة الإسلامية – الدراسات العليا – التفسير – ١٤٠١هـ, عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م .

٢٩.الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشامخي (ت : ٤٦٨هـ) , تحقيق: الشيخ عادل احمد عبدالموجود , الشيخ علي محمد معوض, الدكتور احمد عبد الغني الجمل , الدكتور عبدالرحمن عويس , دار الكتب العلمية , بيروت ـ لبنان , ط١, ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م
٣٠. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ),تحقيق: إحسان عباس, دار صادر – بيروت

هوامش البحث

---

(١) : سورة الاسراء من الاية ٩٣

(٢)معجم مقاييس اللغة : احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي , ابو الحسين , تحقيق : عبد السلام محمد هارون ,دار الفكر , عام النشر : ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م , ٢/٤٢٦ .

(٣) ينظر لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الافريقي ,(ت٧١١)هـ دار صادر ـ بيروت , ط٣ , ١٤١٤هـ ١٤/ ٣٣٢

(٤) ينظر تاج اللغة وصحاح العربية : ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣)هـ ٦/٢٣٦١

(١) سورة الاعراف :الاية ١٩٥.

[٢] الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت :٩١١)هـ ,محمد أبو الفضل إبراهيم, الهيئة المصرية العامة للكتاب,ط ,١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م. ٣ /٤٦

[٣] ينظر: البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ), تحقيق: صدقي محمد جميل, دار الفكر – بيروت,ط١: ١٤٢٠ هـ.١٥٩/٢

[٤] ينظر لسان العرب لابن منظور ٢٦٧/١٤

[٥]) تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي (ت:١٢٠٥)هـ، تحقيق مجموعة من المحققين ، الناشر دار الهداية. ١٩ /٤١٤

[٦]) سورة النجم : من الاية ٨

(١) ينظر تهذيب اللغة : محمد بن احمد بن الازهري الهروي ,ابو منصور (ت٣٧٠) هـ تحقيق محمد عوض مرعب ,دار احياء التراث العربي – بيروت ط ١, ٢٠٠١, ٤ / ٤٧٦

(٢)ينظر الوقوف على مهمات التعاريف تأليف زين الدين محمد بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١)هـ , عالم الكتب , ط١, ١٤١٠ هـ ١٩٧/١

(١) سورة الفاتحة :- من الاية (١)

[٣]ينظر الاتقان في علوم القران للسيوطي ٤٦/٣.

(٤) ينظر: الكليات تأليف : أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت١٠٩٤)هـ تحقيق درويش ومحمد المصري بيروت مؤسسة الرسالة ١٤١٩ هجرية ص٣٨٨

(٢) سورة إبراهيم :الاية ٣٧

(٣)سورة الواقعة الآية ١

(٤)ينظر: الجامع لأحكام القرآن وتأليف الامام ابو عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي(ت ٦٧١هجري-٢٠٠٦م ط ١٢٧/١٧٠١

(٥)ينظر المحرر الوحيد في تفسيره الكتاب العزيز : تأليف عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي ابو محمد(٥٤١) هجري تحقيق عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية – بيروت ط ١. ١٤٢٢هجري, ٢٣٨/٥.

(٦)ينظر: التحرير والتنوير: تأليف محمد بن الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣١٣)هـ . , الدار التونسية للنشر ١٩٨٤ ٣٥١/٢٧

(٧)ينظر البيان في عد آيات القرآن تأليف عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر ابو عمر الداني (ت ٤٤٤) هـ تحقيق غانم قدوري المحمد ,مركز المخطوطات والتراث , الكويت ط ١ ١٤١٤ هجري ١٩٩٤م ٢٣٩/١

(٨)ينظر المحرر الوجيز لابن عطية١٨٧/٢٧

٩() ينظر التحرير والتنوير لابن عاشور٢٨٠/٢٧

(١٠)ينظر نظم الدور في تناسب الآيات والسور تأليف ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هجري) دار الكتاب الاسلامي القاهرة ١٩٥/١٩

١١() ينظر التفسير المنير في العقيدة الشريفة والمنهج للأستاذ الدكتور وهبة الزجلي دار الفكر دمشق ط ٢ (١٤٢٤) هـ٢٣٨/٢٧

(١٢)ينظر التفسير الوسيط تأليف محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر وتوزيع – القاهرة – ط١٩٩٨م.١٥٦\١٤

١٣() سورة الواقعة: الآية ٩٦

(١٤) ينظر البرهان في تناسب سور القرآن تأليف احمد بن ابراهيم بن زبير الثقفي الغرناطي ابو حجز (ت٧٠٨هجري)تحقيق محمد شهباني , وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المغرب ١٤١٠هجري,٣٣٠

(١٥) سورة الحديد: الآية ١

(١) سورة الواقعة : الآية :١٨.

(٢) ينظر : تفسير الطبري ٩٠/٢٣

(١٦) سورة الانسان اية ١٥

(١٧) ينظر التفسير الكبير للفخر الرازي ١٣٩/٢٩

(١٨) ينظر التفسير الوسيط محمد سيد طنطاوي دار النهظة , مصر للطباعة والنشر والتوزيع , ١٩٩٨, ١٦٩/١٤

(١٩) سورة الواقعة ايه ١٩-٢١

(٢٠) ينظر التفسير الكبير للفخر الرازي ١٣٩/٢٩

(2) ينظر التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٩٣/٢٨

(٢٢) ينظر احياء علوم الدين تاليف محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥) هـ , دار المعرفة بيروت ٢٠١/٤

(٢٣) ينظر:كتاب الغذاء في القرآن الكريم من منظور علم التغذية الحديث : معز الاسلام عزت فارس ط١

(٢٤) سورة الواقعة الاية ١٩-٢١

(٢٥) سورة الواقعة الاية ٢٧-٣٢

(٢٦) سورة الواقعة الاية ٨-٩

(٢٧)معالم التنزيل ، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، المحقق : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش ، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة : الرابعة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧, ١٢٧٢

(٢٨)ينظر التفسير الكبير للفخر الرازي ٢٩/ ١٨٥

(٢٩) سورة الواقعة الاية ٧٣

(٣٠) ينظر البحر المحيط : أبو حيان .٣٧٦/٢

(٣١)ينظر التفسير الكبير للفخر الرازي ٢٩/ ١٨٥

(٣٢) معالم التنزيل للبغوي :٢٢/٨

(٣٣)ينظر تفسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق مجلة دار البيان ,٩٨٥.

(٣٤) سورة الواقعة :- الايتان (٤-٥)

(٣٥) سورة الواقعة :- الاية (١)

(٣٦) سورة الزلزلة :- الاية (١)

(٣٧) سورة المزمل :- الاية (١٤)

(٣٨) سورة المعارج :- الاية (٨)

(٣٩) ينظر : اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن :- محمد الامين بن محمد المختار بن عبدالقادر الشنقيطي(ت:١٣٩٧هـ), دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت -لبنان , ١٤١٥هـ :٥١١/٧.

(٤٠) انوار التنزيل واسرار التأويل :- ناصر الدين ابو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت:٦٨٥هـ) , تحقيق : محمد عبدالرحمن المرعشلي , دار احياء التراث العربي بيروت , ط١, ١٤١٨هـ , ١٧٧/٥ , وينظر : تفسير الالوسي :١٣١/١٤.

(٤١) التفسير الكبير للفخر الرازي: ٣٨٦/٢٩